تعدد الوجوه الدلالية في تفسير من نور القران (دراسة لغوية)

الباحث غفار أبراهيم العوادي
د . أحمد رضا حيدريان
د. حمزة خضير القريشي
جامعة فردوسي- مشهد- ايران
mailto:gafarr7788@gmail.com

الملخص:

تناولنا في هذه الدراسة تعدد الوجوه الدلالية في تفسير من نور القرآن ، وهي تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية: هل تفسير موضوعي ، بمعنى أنه لا يتناول الآيات بحسب ترتيب وجودها في المصحف الشريف ، وإنما بحسب الموضوع الذي تتناوله الآية ، وتؤخذ معها الآيات التي تشترك معها في الموضوع لتشكل منظومة منسجمة مع بعضها، وتنتج رؤية متكاملة عن ذلك الموضوع ، فجاءت الدراسة بعنوان (تعدد الوجوه الدلالية عند الشيخ محمد اليعقوبي في تفسيره من نور القرآن) . جاءت منهجية البحث مكونة من مقدمة ، ومبحث ، وخاتمة توضح أبرز ما جاء في البحث وتناول الباحث في المبحث الأول الخوض في الدلالة الحقيقية ب (الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية في تفسير من نور القرآن) بأنواعها ، اللغوية ، والشرعية ، والعرفية ، وأما الخاتمة ، خلصت إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

Summary:

In this study we dealt with semantic polyhedra in interpretation from the light of the Qur'an, and it tries to answer the following questions: Is it objective interpretation, meaning that it does not address the verses according to the order of their presence in the Noble Qur'an, but rather according to the subject that the verse deals with, and the verses that are in common with it are taken with it. The objective is to form a coherent system, each of which results in an integrated vision of that topic, so the study came under the title (semantic polymorphism of Sheikh Muhammad al-Yaqoubi in its interpretation from the light of the Qur'an). The research methodology was composed of an introduction, a topic, and a conclusion that clarifies the most prominent aspects of the research. In the first section the researcher addressed the real significance by (the real significance and metaphorical significance in an interpretation from the light of the Qur'an) of all kinds, linguistic, legal, and customary. As for the conclusion, I concluded with The most important findings of the research.

المقدمة :

الحمد لله الذي لا ينبغي لأحد إلا لله ، والصلاة والسلام على أكمل خلقه وخاصته ، سبيله وشرعته ، محمد المصطفى وعترته (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) ، وبعد ... فإن السعيد حقا من وفق للبحث في كتاب الله المبارك ، وفي نشر العلم قد شارك وللباطل هو تارك ، فقد وسمه الله في آية بأنه ((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد))[1] ، وليس من السهل الخوض في بيان معاني القرآن الكريم من دون اللجوء إلى كهف حصين وسد منيع ، فشاء الله المسدد أن وفق كاتب هذه السطور لنيل بركاته ، والفوز بجزء من رضوانه حين هيأ له لقاء الأستاذ الدكتور أحمد رضا حيدريان الذي ذكر فكرة دراسة هذا السفر الجليل ، وتناول ما فيه من دلالات ، فكانت هذه الدراسة قرآنية في مسارها الدلالي لعالم من علماء النجف الأشرف ، عرف بمرجعيته ، وعليته ، وتواضعه ، فضلا عما في سفره الموسوم (من نور القرآن) من دلالات كان الوقوف عندها من النعم المباركة من الأسباب التي كذلك دعت لدراسة تفسير (من نور القرآن) للشيخ محمد موسى اليعقوبي هو إطلاع الباحث على الكتاب عند صدور الجزء الأول منه ، إذ فيه من المعاني العميقة والمتنوعة ما لا بد من الوقوف عليها وبيانها ، وشاء الله تعالى ووفق ، فله الشكر على ما أنعم ، فضلا عن عدم تناول الآثار الدلالية للشيخ اليعقوبي من أي باحث في هذا التفسير على الرغم من وجود دراسات دارت حول شخصية الشيخ ، وما صدر منه من أفكار ومشاريع اجتماعية أو فكرية زيادة على ذلك .

[1] ـ سورة فصلت: ٤٣.

مدخل :

تعد قضية الحقيقة والمجاز من أهم القضايا التي تناولها علماء اللغة والأصول والبلاغة ؛ لما لها من فعل رئيس في بيان دلالات القرآن الكريم، اعتمادا على الخزين اللغوي الذي وصف بأنه "غير متناه اعتمادا على تداخل البنى التعبيرية بين حقوله الدلالية، وتراوح هذه البني عند الاستعمال في مد وجزر بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، ذلك أن مرونة النظام اللغوي تسمح بوجود هذا التداخل"[٢] ، هذه المرونة التي مكنت المتناولين لهذه القضية من النظر لها كل بحسب تخصصه، فاللغوي يهمه "كيفية انتقال الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز ، وما ينتج عن ظواهر دلالية "[٣]، والغرض من دراسة الحقيقة والمجاز عند الأصوليين هو "الوصول إلى تأصيل الاستعمال الحقيقي والمجازي للألفاظ في تراكيبها المختلفة الاستنباط الأحكام الشرعية منها"[٤] ، و أما البلاغي ، فكان درسه للحقيقة والمجاز من أجل "الكشف العلاقة الرابطة بين المعنى الحقيقي والمجازي البعيد ، لتلمس عناصر الجمال الفني" [٥] .

الحقيقة والمجاز لا يبحثان إلا معا ، لأن بينهما (شبه تقابل) [٦] ، ولم يهمل مصطلحا الحقيقة والمجاز في كتب الأقدمين، فقد عرفهما صاحب الخصائص بأنهما ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة .

والمجاز ما كان بضد ذلك [٧] ويؤيد هذ الرأي صاحب المعتمد ، إذ رأى "أعلم أن في اللغة الفاظ مفيدة للشيء الواحد على الحقيقة ، وألفاظ مفيدة للشيء وخلافه وضده حقيقة على طريق الاشتراك ، أما الأول ، فلا شبهة فيه ، ولو لم يكن في اللغة حقيقة لم يكن فيها مجازي لأن المجاز هو ما أفيد به غير ما وضع له ، وفي ذلك كونه موضوعا لشيء لو عبر به عنه لكان حقيقة فيه ، ولو لم يكن في اللغة حقيقة ولا مجاز لكان الكلام قد خلا منهما ، وذلك محال"[٨].

ورأى السيد المرتضى "أن المفيد من الكلام إلى ضربين : حقيقة ومجاز ، فاللفظ الموصوف بأنه حقيقة هو ما أريد به ما وضع ذلك اللفظ لإفادته إما في لغة أو عرف أو شرع ، ومتى تأملت ما حدت به الحقيقة وجدت ما ذكرناه أسلم وأبعد من القدح ، وحد المجاز هو اللفظ الذي أريد به ما لم يوضع لإفادته في اللغة ، ولا عرف ، ولا شرع"[٩] ، فأصل الوضع له مدخليا عند صاحب المعتمد والشريف المرتضى .

ومن الذين ساروا على وفق هذا المنهج أي - أن للوضع أصلا مهما كل من السرخسي (ت٤٩٠هـ) والسكاكي (ت٩٢٩هـ) فقد ذهبا إلى أن "الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له ... أما المجاز ، فهو الكلية المستعملة في غير ما هي موضوعة له أو هي مستعارة"[١٠] .

أشار إلى هذا المعنى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في قوله: "أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز ، والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم"[١١]، فالمجاز هنا بمعنى الممر، وذكر هذا الأمر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) عندما قال :

---

[٢]- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي : منقور عبد الجليل : ص٧٧
[٣]- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى (دراسة لغوية) : د حامد كاظم عباس :ص ٩٠
[٤]- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : د علي زوين : ص١٣٠ - ١٣١
[٥]- المصدر نفسه ص ١٥٥
[٦]- حاشية العطار على جمع الجوامع : حسن بن محمد بن محمود العطار ، خرج أحاديثه وعلق عليه : محمد محمد تامر : ١ /ص ٥٥٦ .
[٧]- الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ ه) : تحقيق : محمد علي التجار : ٢ /ص ٤٤٢ .
[٨] - المعتمد في أصول الفقه : محمد بن علي بن الطيب البصري أبو الحسين البصري المعتزلي (ت ٤٣٦ ه) ، تحقيق : خليل الميس : ١ / ص١٩.
[٩]- الذريعة إلى أصول الشريعة : أبو القاسم على بن الحسين الموسوي الملقب بالسيد المرتضى ، تحقيق : د . أبو القاس القاسم كرجي : ١/ ص١٠ .
[١٠]- أصول السرخسي ، لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل ، حققه أبو الوفاء الأفغاني : ١ /ص ١٧٠ ، وينظر : مفتاح العلوم : لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر الملقب بالسكاكي :ص ٠٨٨ .

"المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه وإذا دل باللفظ اللغة ، وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو الذي وضع فيه أولا"[١٢] ، وهذا التعريف يقرب المعنى اللغوي للاصطلاحي ما يدل على وجود علاقة وتلازم فيما بين الاثنين ، فالمجاز "اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمحاج والمزار، وأشباههما، وحقيقته هو الانتقال من مكان إلى مكان ، فعل ذلك النقل الألفاظ من محل إلى محل"[١٣] .

يلحظ التقارب فيما بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمجاز ، فالمجاز الممر أو جواز المكان واجتيازه أو انتقال اللفظ من معنى إلى آخر شريطة الالتقاء برابط معين (قرينة) لأنها "تشير للمعنى المجازي وتمنع إرادة المعنى الحقيقي"[١٤] . من أجل التمييز والتفريق بين الحقيقة والمجاز أورد العلماء فروقة بينهما ، ومدار التفريق هو الرجوع لأهل اللغة ، لأنهم "يوقفون اللفظ على أنه مجاز ومستعمل في غير ما وضع له ... فضلا عن إطراد الكلمة في موضع ولا تطرد في موضع آخر من غير مانع ، فيستدل على أنها مجاز ... والفرق بين الحقيقة والمجاز أن يقع بالتنصيص أو بالاستدلال"[١٥] .

الحقيقة في اللغة :

كما ورد في معجم العين "ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه وبلغت حقيقة هذا : أي يقين شأنه"[١٦] ، وورد "الحاء والقاف أصل واحد ، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته . فالحق نقيض الباطل ، ثم يرجع كل فرع إليه بجودة الاستخراج وحسن التلفيق ويقال حق الشيء وجب"[١٧] ، فمعنى حق (ثبت) [١٨] ومنه قول الله تعالى : {ولقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنوا} [١٩] ، والحقيقية أقسام ثلاثة درجت تحت العنوان الأم ألا وهي، (اللغوية والشرعية والعرفية)[٢٠] .

الحقيقة اللغوية:

وهي الدلالة الأصلية التي تؤخذ من المعجمات المختلفة ، وأطلق عليها الأصوليون الدلالة الوضعية ، وقصدوا بها دلالة اللفظ على المعنى بنفسه "وهي عند أهل العربية والأصول كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم المعنى أيضا بالدلالة (الأساسية) [٢١] و (المركزية)" [٢٢].

وهي "دلالة الكلمة التي استخدمت بها في المجتمع مفردة أو تركيب سواء أكان المعنى حقيقية في أصل الوضع ، أو مجازية منقول عن معنى حقيقي"[٢٣] فالحقيقة اللغوية "هي التي يفاد من اللفظ بها مواضعة أهل اللغة" [٢٤] .

---

[١١]- نهج البلاغة : ٢ / ص١٨٣ .
[١٢]- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني : تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي : ص ٠٢٧٨
[١٣]- المثل السائر في أدب الكاتب الشاعر ، لأبي الفتح : الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجرزي الملقب ضياء الدين ، قدمه وعلق عليه : د أحمد الحوفي ود . بدوي طبانة : ١ /ص ٠٨٠
[١٤]- علم المعاني دراسة وتحليل : د كريمة محمود أبو زيد :ص ٥١ .
[١٥]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق : فؤاد علي منصور : ٢ / ص ٠٢٨٨ - ٢٨٧
[١٦]- معجم العين : مادة (حق) ١ /ص ٣٦٠ ، و لسان العرب : مادة (حقق) ١١ /ص ٣٣٦ .
[١٧]- مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريت ، مادة (حق) ٢ /ص ١٧ .
[١٨]- الكشاف : ٢ /ص ٨٩٠
[١٩]- سورة يس : ٧
[٢٠]- الميزان في أصول الفقه : محمد بن عبد الحميد السمرقندي ، تحقيق : محمد زكي عبد البر : ١ /ص ١٠
[٢١]- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، للتهانوي : ١ /ص ٧٩٠ ، ومعجم التعريفات ، الشريف الجرجاني :ص ٩٢
[٢٢]- دلالة الألفاظ :ص ٤٨
[٢٣] - التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : د محمود عكاشة : ص ١٥٧ .
[٢٤] - الميزان في أصول الفقه : ص ١٧ .

تطبيقات عملية في تفسير (من نور القرآن) :

تناول الشيخ اليعقوبي ألفاظ وعبارات كثيرة ، من إرجاعها إلى جذورها الأصلية ، أو الاعتماد على ثقافته وإحاطته بدلالات العبارات الملائمة لأصل الوضع اللغوي ، معززة تناوله للألفاظ بالقرينة القرآنية أو الروائية .

أوضح الشيخ اليعقوبي عند تفسيره لعبارة (سارعوا) إلى أن للعبارة دلالات متعددة في ضوء إيراد الشاهد القرآني والروائي المبين للمعنى ، ووردت العبارة في سورة آل عمران قال تعالى : {۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ۞} [٢٥] .

فسرها الشيخ بعدة تفسيرات [٢٦] منها :

١ـ سارعوا ، تعني سابقوا .

٢ـ التعجيل بالتوبة وطلب المغفرة .

٣ـ وسارعوا تعني (المبالغة والاشتداد في السرعة , وليس فقط اسرعوا وبادروا , وانما تسابقوا في هذا الاسراع)[٢٧]

واعتمد الشيخ اليعقوبي هنا على الجذر اللغوي للعبارة في بيان معناها .

ورد في اللغة (سارعوا) جذرها (سرع ، الشرع : من السرعة في جري أسرع المشي وغيره ، وسرعان الناس : أوائلهم الذين يسبقون إلى أمر) [٢٨] ، والسرعة (ضد البطء ويستعمل في الأجسام والأفعال ، سرع ، فهو سريع ، وأسرع فهو مسرع)[٢٩].

أما أصل السبق : (التقدم في السير ويستعار لإحراز الفضل والتبريز) [٣٠] .

ألقى الجذر اللغوي للعبارة بظلاله على المعنى ؛ لأن التسابق والتسارع مرة يكون ماديا ، وأخرى يكون معنويا ، عبر طلب التوبة والتعرض لرحمة الله تعالى .

و كشف مفسرون آخرون عند تناولهم للعبارة أن المراد هو ، المبادرة والمسابقة والإقبال على المغفرة [٣١] ، وذهب صاحب التحرير والتنوير إلى أن معنى سارعوا ((السرعة الحقيقية للخروج للجهاد عند النفير) [٣٢] ، وذهب الطباطبائي إلى القول بـ: (الاشتداد في السرعة ممدوحة في الخيرات ومذمومة في الشرور) [٣٣] .

وقف الشيخ اليعقوبي عند لفظة (مبارك) التي وردت في سورة الأنعام ، قال تعالى : {۞ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ۞} [٣٤].

فالجذر اللغوي للفظة اتسعت دلالتها ، وتعدد المعنى ، فالشيخ رأى أن مباركة (كثير البركة ، من عدة جهات فهو مبارك- أي القرآن الكريم - في محل صدوره عن الله تعالى ... ومبارك في محل نزوله ، وهو قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله

---

[٢٥]- سورة ال عمران ١٢٣ .
[٢٦]- تفسير من نور القران : ٢ /ص ١٩ .
[٢٧]- تفسير من نور القرآن : ٢ / ص٢٠ .
[٢٨]- المفردات : مادة (سرع) ١/ص٣٠٦ .
[٢٩]- المصدر نفسه : مادة (سبق) .
[٣٠]- المصدر نفسه : مادة (سبق) .
[٣١] - ينظر : جامع البيان عن تأويل القرآن : ٧/٢٠٧ ، والكشاف : ٤ / ١٩٠ ، والمحرر الوجيز : ، ٤ / ٣٠٣ ، والبحر المحيط : ٣ / ٦٠، وبصائر ذوي التمييز : ٣ / ٢١٦ ، وإرشاد العقل السليم : ٢ / ٠٨٠
[٣٢] - التحرير والتنوير : ٤ / ٠٨٨
[٣٣] - الميزان : ٤/٢٠ ، وينظر : من وحي القرآن : ١ / ٠٢٦٨
[٣٤] - سورة الأنعام : ٠٩٢

وسلم)، ومبارك في آثاره فيه الهداية والخير والصلاح .. ومبارك في حجمه فهو كتاب واحد إلا أن جميع أرباب المعرفة والعلوم يعترفون منه ... ، وهو مبارك بعدد الذين اهتدوا على يديه ، وتنورت عقولهم وقلوبهم ببركته) [٣٥].

أصل البرك : صدر البعير ، وإن استعمل في غيره ، المبارك ما فيه من ذلك الخير ... وما يفضي من الخبرات الإلهية[٣٦].

رأي مفسرون آخرون أن تفسير لفظة (مبارك) تعني ، القرآن الكريم لأنه جم الفوائد وكثير البركة [٣٧] . وأوضح مفسرون أن صفات القرآن أنه مبارك ، لما فيه من البركة والخيرات ، وهو منسجم مع الأصل اللغوي للمفردة حيث ، يعم الخير والنماء المادة والمعنى . في حين ذهب الشيخ إلى تعميم الدلالة اللغوية على بركات القرآن الكريم ؛ لمصاحبها القرآن لفظا ومعنى .

من هذه الألفاظ التي وقف عندها الشيخ لفظة (نور) التي وردت في قوله تعالى : {۞ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ۞}[٣٨] ، فقد رأى عدة معان لها ، لكنه رجح معنى (القرآن الكريم) [٣٩] ، لأن الحقيقة اللغوية هي الأصل في كل هذه المعاني ، فـ "النور في المعاجم اللغوية ما كان ظاهرة بنفسه ومظهرة للأشياء الأخرى ، فإن العين لا ترى ولا تكتشف ما حولها إلا إذا أسقط عليها الضوء، وانتقل إلى العين ، وهذا هو دور القرآن الكريم ، فإنه ينير طريق الهداية والإيمان والصلاح والسعادة " [٤٠] .

وقد توسع الشيخ اليعقوبي بدلالة النور اللغوية عبر مصاحباتها المعجمية ، فذكر قول الإمام علي (عليه السلام) ألا أن لكل مأموم إمام يقتدي به ويستضيء بنور علمه معلقة على هذا الحديث قائلا : "ولأن في القرآن الكريم مصابيح النور ، ولا يستطيع الإنسان أن يتقدم إلا بضياء ينير له الدرب ، وإلا كان كمن يسافر في الصحراء في ليلة مظلمة بلا دليل ، فيكون معرضا لعدة أخطار : حيوانات مفترسة تمزقه أو نصوص وقطاع طرق يقتلونه ويسلبونه ، أو آبار وأودية هوي فيها ، أو يضل الطريق ويتيه ، وينفد ما عنده من ماء وطعام ، وهذه يواجهها من لا نور معه في حياته المعنوية ، فتفترسه الذئاب البشرية وقطاع الطرق ليسرقوا دينه وإنسانيته ، فيهوي في وادي الذنوب السحيق ويحرم من الزاد ليوم المعاد وهو التقوى".

وإذا تأملنا بعض معجمات اللغة وجدنا أن النور (الضياء والفعل منه ، نار) [٤١] ، وذهب صاحب المفردات إلى أن معنى النور هو (الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار ، وذلك ضربان : دنيوي وأخروي) [٤٢] ، فالشيخ وظف العجمات اللغوية في بيان معنى النور فرأي (هو الظاهر الذي به كل ظهور ، والظاهر في نفسه ، المظهر لغيره يسمى نورة ... وفي حديث علي ، كرم الله وجهه (نائرات الأحكام ومنيرات الإسلام) .

---

[٣٥] - تفسير من نور القرآن : ٣/٢٩ - ٣٠ .
[٣٦]- الراغب الأصفهاني : مادة (برك) ، ١ / ٥٦ .
[٣٧]- ينظر : جامع البيان عن تأويل القرآن : ٥/ص١٠ ، والكشاف : ٧ /ص ٣٣٩ ، والمحرر الوجيز : ٧/١٧ ، والبحر المحيط : ٤ /ص ١٨٢ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٣ / ١٩٣ ، والتحرير والتنوير : ٧ / ٣٩٩ ، والميزان : ٧ / ٢٨٨ ، ومن وحي القرآن : ٩ /ص ٠٢١٤
[٣٨]- سورة الأعراف : ١٠٧ .
[٣٩]- تفسير من نور القرآن : ١ / ص ٠٩
[٤٠]- تفسير من نور القرآن :ص ١٠ .
[٤١]- كتاب العين : مادة (نور) ، ٤ / ص ٠٢٧٩
[٤٢]- الراغب الأصفهاني : مادة (نور) ، ٢ / ص ٠٩٠٨

أشار الطبري عند تناوله لفظة (النور) إلى أن المعني هو(القرآن والإسلام) [٤٣] . وذهب بعض المفسرين إلى أن النور يعني (جملة الشريعة) [٤٤] ، فيما فسره آخرون بـ (القرآن الكريم) [٤٥] ، ورأي مفسر أن لفظة النور تعني (الضياء والسناء الذي يعين على الإبصار ، وهو ضربان : دنيوي و أخروي) [٤٦] .

فصدر النور واحد عند كل المفسرين وهو القرآن الكريم ، وإن قال بعضهم مجمل الشريعة أو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إلا أن الشيخ استند على المعنى اللغوي في توسيع دائرة المعنى للنور ، وعمم معناها على أكثر من مصداق دلالي . فالجذر اللغوي له أثر مهم ورئيس في توجيه المعنى وتوضيحه ، وهذا ما أبداه الشيخ عند تناوله للفظة (النور) وتطبيق مصاديقها على عدة وجوه ، في ضوء الأصل اللغوي تعددت المعاني ، واتسعت المصاديق ، إلا أن المفسرين حصروا النور بالقرآن الكريم أو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

من الألفاظ التي أرجع الشيخ اليعقوبي تفسيرها إلى الأصل اللغوي لفظة (الغنيمة) التي جاءت في سورة الأنفال : {۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ۞}[٤٧] فالغنيمة (مطلق ما يستفيده الإنسان ولا تختص بغنائم الحرب) [٤٨] .

واستند الشيخ في بيان معنى الغنيمة بالخمس بما ورد عن الراغب (الغُنْم : إصابته والظفر به ، ثم استعمل في كل شيء مظفور به من جهة العدى وغيرهم ... والمغنم : يغنم وجمعه مغانم) [٤٩] ، و (الغنُم : هو الفوز بالشيء في غير مشقة والأغنام : انتهاب الغنم ، والغنيمة : الفيء) [٥٠] ، ثم توسع في دلالتها على نحو الحقيقة بما تضمنه قول الراغب من معنى الظفر والإصابة والفيء ، بعدها أورد شواهد قرآنية كأدلة معضدة لرأيه [٥١] .

وقف مفسرون عند هذه اللفظة وفسرها قسم منهم بأنها مختصة ، بالحرب ، وأخذ ما عند المشركين عنوة بعد الظفر عليهم, ورأى مفسر أن المعنى (لإصابة الغنم من العدو ، ثم اتسع وأطلق على ما أصيب منهم كائنا ما كان) [٥٢] ، وذهب مفسر آخر

---

[٤٣]- جامع البيان عن تأويل القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، حققه : محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر : ١٣ / ص١٩٩ .
[٤٤]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق : نخبة من العلماء : ٩/ص ٦٥ .
[٤٥]- الكشاف : ٩ / ٣٩١ ، وينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، حققه : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و مجموعة من المحققين : ٤ / ٤٠٣ ، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : لأبي السعود محمد بن محمد العمادي : ٣/٢٨٠ ، و التحرير والتنوير : ٩ / ١٣٨ ، والميزان في تفسير القرآن : ٥ / ٢٩٩ ، وأشار العلامة إلى احتمالية أن يكون المراد من النور هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ، ومن وحي القرآن : ٨ / ص ٩٥ .
[٤٦] - بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق : محمد علي النجار : ٥ / ١٣٣ ، وهو منقول عن مفردات الراغب الأصفهاني : ٢/ ص٦٥٨
[٤٧] - سورة الأنفال : ٤١ .
[٤٨] - تفسير من نور القرآن : ٣ / ص ١٨٠ .
[٤٩] - المفردات : مادة (غنم) . ٢ / ص ٤٧٤ .
[٥٠]- كتاب العين : مادة (غنم) ٣ / ص ٠٢٩٦
[٥١]- ينظر : كتاب العين : مادة (غنم) ٣ /ص ٢٩٤
[٥٢] - ينظر : جامع البيان عن تأويل القرآن : ١٣ /ص ٢٤٥ ، والكشاف : ١٠ / ٤١٣ ، والبحر المحيط : ، ٤ / ٤٩٢ ، وبصائر ذوي التمييز : ٤ / ١٠٠ ، والتحرير والتنوير : ٦/ ص١٠

إلى أن الغنيمة ((ما يناله الرجل أو الجماعة بسعي) [٥٣] ،ورأى مفسران آخران أن الكلمة مطلقة وهي معنية معنى بإصابة الفائدة [٥٤] .

على وفق ما تقدم يتضح أن ذهاب الشيخ اليعقوبي إلى عد الغنيمة كلمة مطلقة لما يستفيده الإنسان مستند به إلى الجذر اللغوي .

من الألفاظ التي وقف عندها الشيخ محمد اليعقوبي لفظة (الفرقان) ، التي ورد ذكرها في سورة الأنفال قال تعالى : {۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞}[٥٥] تنوعت دلالاته وفق ما أورد الشيخ من دلالات ووجوه أعتمد على الجذر اللغوي اللفظة الذي خصصها بيوم بدر [٥٦] .

وعلى الرغم من تعدد الدلالات للفظة (الفرقان) إلا أن الجذر اللغوي هو الأساس الذي انطلقت منه كل تلك الدلالات، فقد ورد في معجم العين مادة (فرق : تفريق بين شيئين فرقا حتى يفترقا ويتفرقا وأحد ، فرق الله بين الحق والباطل) [٥٧] ،والفرقان (أريد به يوم بدر فإنه أول يوم فرق به بين الحق والباطل) [٥٨] .

لفظة الفرقان تناولها مفسرون إيضاحة ، وبينوا أن المراد به يوم بدر لآن الله تعالى فرق به بين الحق والباطل ، وظهر فيه الحد الفاصل [٥٩] .

الأصل اللغوي حدد يوم الفرقان بيوم بدر ، إلا أن هذا لا يمنع من الاعتماد على هذا الجذر وبث الدلالات أو المصاديق اللفظة كما ورد عند الشيخ .

وظف الشيخ الأصل اللغوي في بيان دلالة عدة ألفاظ ، و ومن تلك الألفاظ لفظة (استعمر) ، التي تأملها في قول تعالى : {۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ۞} [٦٠]، فالشيخ رأى أن (استعمر) على صيغة استفعل والمعنى هنا ، طلب الفعل ، ويمكن أن يكون لها عدة معان أخرى [٦١] منها :

١ـ تأتي بمعنى الفعل الثلاثي المجرد نحو (استقر) أي : قر ، وغير ذلك ، فيكون معنى الآية ، أن الله تعالى خلقكم الأرض واستعمركم فيها ، أي طلب منكم إعمارها ، وفوض إليكم أمر إصلاحها والانتفاع بها .

٢ـ أو أنه تعالى عمركم فيها ـ أي جعل لكم أعمارا مديدة فيها ، لأن إعمار الأرض يحتاج إلى عمر مديد .

٣ـ يمكن أن يكون استعمركم) بمعنى أنه تعالى أعطاكم قدرات ، وجعلكم بوضع تقدرون فيه على الإعمار .

---

[٥٣]- إرشاد العقل السليم : ٤ /ص ٠٢٢

[٥٤]- ينظر : الميزان : ٩ / ٩٠ ، ومن وحي القرآن : ١٠ / ٣٨٢ ، رأى كل منهما أن إصابة الفائدة من تجارة أو عمل أو حرب تعد غنيمة ، وعلى هذا مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في أن الخمس يشمل الفوائد والأرباح .

[٥٥]- سورة الأنفال : ٤١ .

[٥٦] - ينظر : تفسير من نور القرآن : ٣ / ص ٠٣٢٩

[٥٧] - كتاب العين : ٣ / ص ٠٣١٧

[٥٨]- المفردات : مادة (فرق) ٢ / ٤٨٨ .

[٥٩]- ينظر : جامع البيان عن تأويل القرآن : ١٣ / ٥٩١ ، والكشاف : ١٠ / ٤١٤ ، والمحرر الوجيز : ٤) ١٩٩ ، والبحر المحيط : ٤ / ٤٩٥ ، وبصائر ذوي التمييز : ٤ / ١٨٩ ، وإرشاد العقل السليم : ٤ / ٢٣ ، والتحرير والتنوير : ١٠ / ١٤ ، والميزان : ١ / ٩٠ ، ومن وحي القرآن : ١٠ / ٠٣٨٠

[٦٠]- سورة هود : ٠٩١

[٦١]- ينظر : تفسير من نور القرآن : ٢ /ص ١٠٠ .

٤ـ العمارة : نقيض الخراب ، وهي تعني جعل الشيء واستعماله على النحو الذي ينتفع به ، ويحقق الغرض منه .

فيما أورد الشيخ رأي العلامة صاحب الميزان وناقشه وأعتمد عليه كأطروحة أو احتمال ، فالعلامة رأي (تحويل الأرض إلى حال تصلح بها أن ينتفع من فوائدها المترتبة) [٦٢] ويمتد المعنى اللغوي عند الشيخ اليعقوبي ، وتتسع الدلالة إلى شمول أعم ، فذهب إلى أن "عمركم تعني وظيفة كل فرد إعمار وإصلاح ما يقع في دائرة مسؤوليته والاستعمار ، مصطلح قرآني مثمر وإيجابي ، ويغني الحياة بالخير ، لكن الدول المستكبرة اختطفته وحولته إلى معنى معاكس"[٦٣] .

فالملاحظ لمصطلح (الاستعمار) أنه أصيب نتيجة الاستعمال العرفي بالانحطاط الدلالي بعدما كان مصطلحة قرآنيا راقيا ، و ما ذهب إليه الشيخ من آراء لم تخرج عن الجذر اللغوي للمفردة ، فقد ورد في كتاب العين أن (عمر : استعمر الله الناس ليعمروها ، والله أعمر الدنيا عمران) [٦٤] ، ورأى صاحب المفردات أن (عمر : العمارة : نقيض الخراب ، أعمر الأرض واستعمرها ، فوض إليه إعمارها) .

تناول مفسرون اللفظة بيانا ، فرأى قسم منهم أن المعنى هو ، جعلكم عمارة فيها أسكنكم فيها أيام حياتكم ، والعمارة حفظ البناء[٦٥].

وذهب قسم آخر إلى أن معنى العمارة هو اتخذكم عمارة ... وقيل : أطال أعماركم ، وأقدركم على عمارتها [٦٦] ، ورأى العلامة الطباطبائي أن المعني هو "تحويل الأرض إلى حال تصلح بها "[٦٧] ، في حين فسرها السيد فضل الله "طلب منكم عمرانها وإحياءها بما تملكون من طاقات الفكر"[٦٨] .

وما أورد الشيخ من معاني المفردة (استعمركم) منطلقة من الجذر اللغوي ، إلا أنه أعطى زحمة معنوية للعبارة من خلال عد الإعمار غير مختص بالمادة فقط ، بل إن الإعمار عنده يشمل الإصلاح الديني من خلال ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ... والإصلاح القانوني والسياسي [٦٩] ، كمصداق على ذلك .

من بين الألفاظ التي بين الشيخ اليعقوبي معناها لفظة (اصطنعتك) التي ورد ذكرها في سورة طه ، قال تعالى : {۞ واصطنعتك لنفسي ۞}[٧٠] .
فالشيخ ذكر لها معنيين[٧١]
١ـ التربية والأدب الإلهي .
٢ـ الاصطفاء والعناية .
فالاصطناع يمثل "العناية الإلهية والألطاف التي تغني وتكفي الإنسان ، فيكون خالصة مخلصة لله يحمل الرسالة الكريمة للبشرية"[٧٢] .

وأورد ما ذكره صاحب المفردات من أن الصنع يعني (إجادة الفعل ، أما الاصطناعي المبالغة في إصلاح الشيء) [٧٣] ، وأشار الخليل إلى معنى الصنع قائلا : (فلان صنيعتي ، اصطنعته وخرجته) [٧٤] .

٦٢- الميزان : ١٢ / ص٠٢٩٨
٦٣- تفسير من نور القرآن : ٢ /ص ١٠١ ـ ١٠ .
٦٤- كتاب العين : مادة (عمر) ٣ /ص ٠٢٢٨
٦٥ - المفردات : مادة (عمر) ٢/ص٤٥٠ .
٦٦- ينظر : المحرر الوجيز : ١٢ / ٥٩٩ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٤ / ٢٢٠ ، والتحرير والتنوير : ١٢ / ١٠٨ .
٦٧- الميزان : ١٢ / ص ٢٩٨ .
٦٨- من وحي القرآن : ١٢ /ص ٨٩ .
٦٩- تفسير من نور القرآن : ٢ / ص ١٠٧ .
٧٠- سورة طه : ٤١ .
٧١ - ينظر : تفسير من نور القرآن : ١ /ص ٠٢٧٩
٧٢- تفسير من نور القرآن : ١ / ٠٢٧٦
٧٣- المفردات : مادة (صنع) ١ /ص ٠٣٧٥

فعندما يكون ((الإنسان ذا همة عالية وطموح كبير للعمل في إعلاء كلمة الله تعالى ونشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) وإصلاح النفس والمجتمع ... فإن الله يستخلصه لنفسه و يتولاه) [٧٥] .

رأى بعض المفسرين عند تناولهم للفظة (اصطنعتك) أن المعني هو (الاجتباء والاختيار) [٧٦] ، وذهب الزمخشري إلى أن المعني هو (التكليم والنبوة) [٧٧] ، وقال وقال آخر إن الاصطناع "جعلتك موضع الصنيعة ومقر الإجمال والإحسان"[٧٨] .

فيما ذهب أبو السعود [٧٩] إلى تفسير مغاير ، وقال صاحب الميزان :"بالتشريف باللطف والتقريب من موقف الأنس"[٨٠] ، ورأى السيد فضل الله (الإخلاص للنفس ... كون الرسول حاملا للرسالة) [٨١] تفاوتت آراء المفسرين في تفسير اللفظة ، إلا أن المعنى المفهوم أو العموم منها يدل على كونها مختصة بالاصطفاء والاختيار ، في حين أشار صاحب (من نور القرآن) إلى أن المختار أو المعني بالاختيار قد لا يكون نبيا أو معصومة فقط ، بل كل من كانت هتته عالية وطموحه كبيرة في سبيل إعلاء راية الحق ، ونشر علوم القرآن والعترة [٨٢] .

ومن العبارات التي فسرها الشيخ اعتمادا على ما جاء في اللغة عبارة (أعظكم) ، التي وردت في سورة سبأ : "قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد[٨٣].

رأى أن الوعظ (هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب) [٨٤] ، وأعتمد على ما نقله الراغب عن الخليل في مادة (وعظ) ، ومن هذا الجذر اللغوي أبان أن المراد من الموعظة (اختيار الطريقة الرقيقة الشفيقة الرحيمة التي تتجاوز الإذن ، وتدخل القلب ، وتدفعه إلى التسليم بهاء التحقيق الخير والصلاح لكم) [٨٥] فلا يرق القلب ، ولا يؤخذ بالتذكير إلا من خلال طرائق مرنة ، وأسلوب سلس ، يجتاز حجب الغفلة ، ويجنح نحو السعادة ، وبهذا الرأي يتضح أن الشيخ اليعقوبي لم يبين المعنى فقط ، بل أورد سبل تحقق التذكرة .

تناول مفسرون عبارة (أعظكم) وبينوا أن المراد منها (النصيحة وإصابة الحق) [٨٦] ، فيما ذهب صاحب المحرر الوجيز إلى (موعظة النبي العبادة الله والنظر في حقيقة نبوته ، بأمر يقرب لأفهام) [٨٧] وعدها آخر (طاعة الله وتوحيده، وقيل لا إله إلا الله) [٨٨] ، وذهب آخر إلى أن الموعظة تعني ، التذكير بالخير ورأى قسم آخر من المفسرين أن معناها (الإرشاد والنصح بترغيب أو تحذير) [٨٩] ، فيما ذهب العلامة الطباطبائي إلى ((الوصية كلية أو تضميناً)[٩٠] فيما قال السيد

---

[٧٤]- تفسير من نور القرآن : ١ /ص ٠٢٧٩

[٧٥] - تفسير من نور القرآن : ١ / ص ٠٢٧٩

[٧٦] - جامع البيان عن تأويل القرآن : ١٨ / ص ٣١٢ .

[٧٧]- الكشاف : ١٦ / ٦٥٦ ، والتحرير والتنوير : ١٦ /ص ٠٢٢٣

[١٣]- المحرر الوجيز : ٦ / ٩٦ ، البحر المحيط : ١ / ص ٠٢٢٨

[٧٩] - رأى أن الاصطناع هو تقريب الملك لموسى (ع) وترشيحه لبعض أموره ، ينظر : إرشاد العقل السليم : ١ /ص ٨٧.

[٨٠]- الميزان : ١٤ /ص ١٥٣ .

[٨١] - من وحي القرآن : ١٠ /ص ١١١ .

[٨٢]- ينظر : تفسير من نور القرآن : ص ١/٢٧٩ .

[٨٣] - سورة سبأ : ٤٦ .

[٨٤]- المفردات : ٢ / ٩٨٣ ، مادة (وعظ) ، النص ورد عن الخليل في معجمه ، مادة (وعظ) ٤ / ١٣٨٤

[٨٥]- تفسير من نور القرآن : ١ / ص ٣٣ - ٣٤ .

[٨٦] - جامع البيان : ١٩ / ص ٣٠٠ ، والكشاف : ٢٢ / ٠٨٧٨

[٨٧] - المحرر الوجيز : ٢٢ / ١٩٤ .

[٨٨] - ينظر : بصائر ذوي التمييز : ٥ / ص ٠٢٤٠

[٨٩] - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٧ / ١٣٨ ، وينظر : التحرير والتنوير : ٢٢ / ٠٢٣١

محمد حسين فضل الله : "الموعظة تحديد المنهج وطريق المعرفة بكلمة واحدة ترجع الإنسان إلى فطرته وذاته " [٩١] اعتمد مفسرون النصح والإرشاد والتذكير بالخير تفسيرة لعبارة (أعظم) ، في حين الشيخ اليعقوبي استند إلى الجذر اللغوي لبيان وسائل تحققه ، وطرائق تنويره للقلب ، وتأثيره في النفس .

أورد الشيخ تفسيرا للفظة (القلم) التي ورد ذكرها في سورة العلق قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [٩٢] ، ورأى أن تفسيرها "علم البشر الكتابة واستعمال القلم ، أو بمعنى أنه تعالى علمهم ما لا يعلمون بواسطة القلم والكتابة ، وهو أبرز حدث في تاريخ البشرية ، ولولاه لما تكاملت الحضارات ، ولما انتقلت العلوم واستفادت الأمم من إنجازات غيرها ، وبلغ تعظيم القلم إلى مستوى القسم به"[٩٣] ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) ﴾ [٩٤].

ورد في معجم العين أن القلم "قطع الظفر بالقلمين ، وبالقلم ، والقلم : السهم ، ويقال : أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة"[٩٥] ، قال تعالى : {﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) ﴾[٩٦] وأصل القلم : ((القش من الشيء الصلب ، وخص ذلك بما يكتب به ، وبالقدح الذي يضرب به ، والجمع أقلام)) [٩٧] .

وقف مفسرون على هذه اللفظة وأرجع قسم منهم معناها إلى "خلقه الكتاب والخط ... القلم ، نعمة . الله عظيمة لولا ذلك لم يقم ولم يصح عيش"[٩٨] ، ورأى آخر "علم عباده ما لم يعلموا ، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة"[٩٩] ، وذهب ابن عاشور والعلامة الطباطبائي إلى أن المعنى (علم الناس الكتابة ، فالذي علم القراءة لإصحاب المعرفة ، قادر على أن يعلمك القراءة دون سبق معرفة بالكتابة)) [١٠٠] .

فيما ذهب السيد محمد حسين فضل الله إلى عد القلم ((ما يحفظ للإنسانية كل العلم الصادر من الوحي أو المنطلق من فكر الإنسان ... والعلم الإنساني العقلي والتجريبي لمواجهة ظلام الجهل)) [١٠١] .

فالشيخ لم يخرج عن دائرة تفسير اللغة للمفردة ، فضلا عن تأكيده لما ذكره كثير من المفسرين .

من الألفاظ التي فسرها الشيخ اليعقوبي متأملا دلالاتها التي انبثقت منها ، لفظة (القدر) ، التي وردت في سورة القدر ، قال جل شأنه : « لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ [١٠٢] ومن دلالاتها :

١ـ القدرة الشأن العظيم ، فيقال القدر متحقق فيها فلها قدر عظيم ، والقدر التقدير ، أي اتخاذ القرارات والبت في الأمر[١٠٣]

٢ـ تقدير مصائر العباد وأرزاقهم وأمورهم المستقبلية .

---

[٩٠] ـ الميزان : ١١ / ١٣٩٦

[٩١] ـ من وحي القران ٦٤/١٩ .

[٩٢] ـ سورة العلق : ١ـ ٥ .

[٩٣] ـ تفسير من نور القرآن : ١ / ٢٨ .

[٩٤] ـ سورة القلم : ١ .

[٩٥] ـ كتاب العين : مادة (قلم) ٣٠ / ٠٩٢٩

[٩٦] ـ سورة مريم : ٤٤ .

[٩٧] ـ المفردات في غريب القرآن : مادة (قلم) : ٢ / ٠٣٢ .

[٩٨] ـ جامع البيان عن تأويل القرآن : ٢٦ / ٠٢٧ .

[٩٩] ـ الكشاف : ٣٠ / ١٢١٣ ، وينظر : المحرر الوجيز : ٣٠ / ٩٣٠ ، والبحر المحيط : ٨ / ٤٨٨ ، وبصائر ذوي التمييز : ٤ / ٢٩٤ ، وإرشاد العقل السليم : ٩ / ١٧٨ .

[١٠٠] ـ التحرير والتنوير : ٣٠ / ٤٤٠ ، وينظر : الميزان : ٢٠ / ٠٣٧١.

[١٠١] ـ من وحي القرآن : ٢٩ / ص ٣٣٠ .

[١٠٢] ـ سورة القدر : ٠٣

[١٠٣] ـ ينظر : تفسير من نور القرآن : ٢ / ص ١٧٣ .

٣ـ ليلة القدر ، من ألقاب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لأن موقفها صحح مسيرة الأمة إلى قيام الساعة ، فموقفها الإيجابي يعادل عمل آلاف السنين [١٠٤] .

٤ـ التفكر ساعة والمراجعة والتحقيق في مسيرة الحياة واتخاذ القرار الصائب يكون خيرا من كل ما أداه الإنسان خلال حياته [١٠٥] .

ورد في كتب اللغة ، القدر : القضاء الموفق [١٠٦] ، وهي ليلة ، قيضها الله لأمور مخصوصة [١٠٧] .

تناول مفسرون اللفظة ، فرأى قسم منهم أن المعنى هو ((ليلة الحكم ، وتقدير الأمور وقضائها)) [١٠٨] ، فيما ذهب أبو السعود إلى أن القدر هنا يرجع ((لعلو قدرها وهو خارج عن ولاية دائرة الخلق لا يدريها إلا علام الغيوب))[١٠٩] ، وعدها أبن عاشور ((ليلة الشرف والفضل)) [١١٠] ، فيما ذهب العلامة الطباطبائي والسيد فضل الله إلى أن القدر هو ، تقدير حوادث السنة ، حياة وموت ورزق وسعادة وشقاء [١١١] .

استند مفسرون إلى الجذر اللغوي من حيث التقدير والحكم بشقاء الناس وسعادتهم من الخالق جل ذكره ، وهذا المعني استند إليه الشيخ اليعقوبي إلا أنه لم يغفل عن ذكر دلالات القدر والتأمل والتفكر ، واتخاذ القرارات الحاسمة التي تغير حياة الإنسان نحو السعادة والكمال ، فضلا عن إيراد معنى القدر بالحد الفاصلة, لما ١٧٩فعلته السيدة فاطمة الزهراء (علية السلام) في أثناء الدفاع عن ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)وموقفها المصحح لمسيرة الأمة نحو الكمال .

الخاتمة:

بعد رحلة بحثية علمية ممتعة في كتاب الله تعالى ، ووقفة على جهود الشيخ محمد اليعقوبي الدلالية ، توصل البحث لجملة من النتائج ، أهمها :

١ـ كان لثقافة الشيخ اليعقوبي وفكره الاجتهادي الأثر الأكبر في انزياح الدلالة ، ومن ثم تعدد المصاديق والوجوه ، وامتداد المعاني لتشمل أوسع مما ذكره سابقوه من المفسرين .

٢ـ أعمل الشيخ اليعقوبي القرينة القرآنية في تفسيره ، ووظف أحاديث النبي وأهل بيته (عليهم الصلاة والسلام) (المنهج الروائي) لسد الثغرات الحاصلة في المنظومة الفكرية ، فما عن من الرواية أو الحديث لبيان معنى معين وتوضيحه يعمل الشيخ على إبرازه وكشفه ٣ـ عمد الشيخ اليعقوبي إلى إعمال المنهج الجامع الشامل المتكامل (التعاضدي) عند تناوله للنصوص

---

[١٠٤]- ينظر : المصدر نفسه ص١٧٧ .
[١٠٥] - ينظر : تفسير من نور القرآن : ص ١٧٩
[١٠٦]- نظر : كتاب العين ، مادة (قدر) ٣/ ص٣٦٥
[١٠٧]- ينظر : المفردات في ألفاظ غريب القرآن : مادة (قدر) ٢ / ص ٥١١ ، وبصائر ذوي التمييز ، للفيرزآبادي : ٢/ ص٢٤٣
[١٠٨]- جامع البيان : ٢٦ / ص ٥٤٥ ، وينظر : الكشاف : ٣٠ / ١٢١٦ ، وينظر : المحرر الوجيز : ٣٠ / ص ٩٠٨ ، وينظر : البحر المحيط : ٨/ ص٩٢
[١٠٩]- إرشاد العقل السليم : ٩ / ١٨٢ .
[١١٠] - التحرير والتنوير : ٣٠ /ص ٤٨٠ .
[١١١]- ينظر : الميزان : ٢٠ / ص ٣٩٧ ، ومن وحي القرآن : ٢٤/ ص٣٥٠ .

القرآنية وبيان معانيها ، فترى تنوع الدلالة في المفردة الواحدة ، أو الآية ، فهو يستفيد من كل القرائن المفسرة والممكنة في كشف المعنى ، وهذا ينسجم والرؤية القائلة بشمولية القرآن الكريم وصلاحيته لكل زمان ومكان ، فضلا . إيمان الشيخ بالوحدة الموضوعية للكتاب المجيد ، ولا تناقض أو اختلاف فيما بين دفتيه ، وإن برز شيء من هذا القبيل فإن السبب يكمن في فهم القائل بهذا الأمر ، لا القرآن نفسه ورد في البحث قضيتان مهمتان وإن لم يقف الشيخ عندهما بالتنظير ، بل عالجهما عمليا وأكثر من التطبيقات عليهما ، وهما الحقيقة والمجاز ، و برزت وبشكل ملحوظ قضية الحقيقة العرفية في البحث عبر تطبيقات عملية للنص القرآني.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

أولا : الكتب المطبوعة :

١- أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ دراسة في كتاب منة المنان : عبد الكاظم الحسيني ، جيكور للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٧

٢- : الإحكام في أصول الأحكام : علي بن محمد الآمدي (ت ١٣١ ه ، تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، دار الصميعي ، السعودية ، ط ١ ,٢٠٠٣

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢ هـ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، (د . ط) ، (د.ت) .

٤- إرشاد الفحول : محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٠٠ هـ) تحقيق : سامي بن العربي الأثري ، دار الفضيلة ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .

٥- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد : أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد ، (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط ٢ ، ١٦٢٩ .

٦- إرشاد القلوب : الحسن بن أبي الحسن محمد الديلي (من أعلام ق ٨ ه) ، تحقيق السيد هاشم الميلاني ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، إيران ، ط ٢ ,١٤٢٤

٧- أساس البلاغة : ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، (ت ١١٤٤ هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ .

٨- أساليب البيان في القرآن الكريم : السيد جعفر الحسيني ، منشورات مؤسسة بوستان ، ط ٢ ، ١٩٣٢ ، ١٣٩٠ ش.

٩- أسباب اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية : د مصطفى إبراهيم ، إحسان للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٤ .

١٠- أسباب نزول القرآن : أبو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٩٨ ه) ، تحقيق ، أحمد صقر ، دار الكتاب الجديد ، ط ١ ، ١٩٦٩ .

١١- أسرار البلاغة في علم البيان : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ .

١٢- الأسلوبية والأسلوب : د . عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، ط ٣ ، ليبيا ، ١٩٩٣

١٣- الأسلوبية وتحليل الخطاب : دراسة في النقد العربي الحديث ، الأسلوبية والاسلوب ، نور الدين السد ، دار هومة الجزائر ، اط ، ١٩٩٧ .

١٤- أصول السرخسي : أبو بكر - أحمد بن أبي سهل ، حققه أبو الوفاء الأفغاني ، لجنة إحياء المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط ١ ، ١٩٩٣ .

١٥- أصول الفقه : الشيخ محمد رضا المظفر ، تحقيق : صادق حسن زادة ، منشورات العزيزي قم ، إيران ، ط ٢ ، ٢٠٠٧ .

١٦- أصول الفقه الإسلامي : د . وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١, ١٩٨٩.